مدن منطقة وادي مزاب في التاريخ الوسيط بين القرنين 5–8 ه/11–14م.

Cities of the m′zab region in medieval history between the centuries 5 -8 AH / 11-14 AD.

زدك براهيم
جامعة مصطفى اسطمبولي/معسكر
brahimzedek@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: **2022/05/31** تاريخ القبول: **2022/10/12** تاريخ النشر: **2022/11/30**

ABSTRACT :

In the medieval history, the mzab region knew an important urban movement in which a group of cities was established that contributed to bringing in a large group of residents despite the harsh. These cities have gone through various political developments that, on several occasions, have almost affected the continuity of the message of science and knouledge, had it not been for the wisdom and patience of its sheikhs, and the cities of mzab carried in their aspects a message of challenge, material and moral to the conditions of the region, so it erected the features of a new reality that was characterized by passion for the establishment of a new environment controlled by the determination of the population of different status to rise to the ranks of scientific metropolises in Algeria or abroad, according to a well-studied strategic project whose slogan is the continuity of the message of the ancestors when they founded the city of Tehrt-Rustamiah.

Keywords: Mzab ; Ibadi ; Cities; Civilisation; Beni isjane; Guerara; Atef; Guardaia; Bennoura; Sahara.

ر.ت.م.د: 2437-0797
ر.ت.م.إ: 2600-6782
الإيداع القانوني: 2015-6799

الملخص:

شهدت بلاد مزاب في التاريخ الوسيط حركة عمرانية مهمة تأسست فيها مجموعة مدن أسهمت في جلب مجموعة كبيرة من السكان رغم قساوة ظروف الطبيعة، ومرت هذه المدن بتطورات سياسية مختلفة كادت في عديد المرات يصل بها الأمر التأثير إلى حد ما على استمرارية رسالة العلم والمعرفة لولا حنكة وصبر شيوخها، وحملت مدن مزاب في جوانبها رسالة التحدي المادي والمعنوي لظروف المنطقة فرسمت معالم لواقع جديد طبعه الشغف إلى تأسيس بيئة عمرانية جديدة تتحكم فيها عزيمة السكان على اختلاف مكانتهم لترقى بهم إلى مصاف الحواضر العلمية في الجزائر أو خارجها وفق مشروع استراتيجي مدروس شعاره استمرارية رسالة السلف عندما أسسوا حاضرة تيهرت الرستمية.

الكلمات المفتاحية: مزاب؛ إباضية؛ مدن؛ حضارة؛ بني يزجن؛ القرارة؛ العطف؛ غرداية؛ بنورة؛ الصحراء.

مقدمة:

عندما سقطت الدولة الرستمية سنة:296ه/ 909م اتجه الإباضيون نحو الجنوب، وكانت وجهتهم الأولى منطقة وارجلان ثم سدراته فرارا من ملاحقات الفاطميين، ووجدوا في البداية الاستقبال والترحاب من سكانها، لكن وبمرور الوقت أحس الإباضيون أن بقاءهم بالمنطقة أصبح لا يبشر باستمرارية مذهبهم، فبدأوا البحث عن مناطق أخرى وعهدوا مهمة ذلك إلى "محمد بن بكر الفرسطائي" الذي رأى في منطقة وادي مزاب المكان الأنسب للاستقرار به وهذا على الرغم من صعوبة المهمة ،واستقرارهم بالمكان الجديد عجل بهم إلى وضع حجر أساس لمناطق استقرار دائمة، فانطلقوا في تشييد نمط عمراني حديث انتهى بهم إلى تأسيس مدن حديثة أرست في نفسيتهم الأمن والأمان، وتطلعوا بعدها إلى بعث حركية

حضارية جديدة تمكنهم من نشر الوعي في المنطقة وإرساء مظاهر التآخي والتآزر بين مختلف الشرائح المذهبية، ومنه تثبيت مذهبهم وزيادة أتباعه ثم الذهاب إلى وضع أرضية لقطب حضاري وفكري ليكون محل جذب لطلبة العلم وصولا بوادي مزاب إلى مصاف حواضر العالم الإسلامي.

تمثلت إشكالية الموضوع في طرح التساؤلات التالية: هل شهدت منطقة وادي مزاب نمطا عمرانيا متأثرا بحضارة الرستميين؟ وما مدى تأثير وضع المنطقة الطبيعي الصعب على حركة السكان هناك وحركيتهم الحضارية؟ كيف كانت بلاد مـــــــــــــــــــــزاب مذهبيا قبل تحول سكانها إلى الإباضية ؟ وما دور محمد بن بكر الفرسطائي في ذلك؟ وما طبيعة المظاهر الحضارية التي شهدتها بلا مزاب؟ وهل المدن المنشأة مكنت من تشجيع تعمير وادي مزاب؟

تمثل الهدف من الموضوع في إبراز منطقة بلاد مزاب في التاريخ الوسيط والتي شهدت حركة عمرانية مهمة تأسست فيها مجموعة مدن أسهمت في جلب مجموعة كبيرة من السكان رغم قساوة ظروف الطبيعة، وهي في جانب آخر تركت أثرها الحضاري بدليل بروز أسماء ثقيلة من العلماء حرصوا على نشر العلم رغم بساطة الإمكانات التي كانت بحوزتهم، فأبانوا بذلك عن قدرة كبيرة في استثمار الظروف والأوضاع التي كانت عليها المنطقة.

للوصول إلى أهداف الموضوع وحسب طبيعة طرحه فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي والوصفي في سياق الإجابة على الإشكالية المطروحة، وقد استدعى منا ذلك الاعتماد على مجموعة عناوين رأيناها ذلك علاقة كبيرة بموضوع المقال منها: امحمد بن يوسف اطفيش "الرسالة الشافية"، بكير بن سعيد أعوشت "وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية"، صالح بن عمر أسماوي"العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب"، وغيرها من العناوين.

ر.ت.م.د: 2437-0797
ر.ت.م.دإ: 2600-6782
الإيداع القانوني: 2015-6799

1-لمحة عامة عن بلاد مزاب:

بلاد مزاب هي تلك البلاد الواقعة في وسط صحراء الجزائر، تمتد مابين دائرتي عرض: 32°،33° 20′ شمالا، وخطي طول:2° 50′ و4° 50′ شرقا[1]،تبعد بلاد مزاب عن مدينة الجزائر بمسافة:600كم، يحدها من الشمال وادي وريغنو الذي يصب في وادي انسا، ومن الغرب وادي زرقون، ومن الشرق زلفانة والقرارة، أما جنوبا فيحدها وادي متليلي[2]،ويقول "حسن الوزان" عن هذا الموقع: "مزاب منطقة مأهولة في قفار نوميديا على بعد نحو ثلاثمائة ميل شرق تيكورارين، وعلى نفس المسافة من البحر المتوسط...وهي أيضا رأس خط تجاري، يلتقي فيه تجار الجزائر بتجار أرض السودان"[3].

تناول العديد من المؤرخين أصل تسمية وادي مزاب منهم "ابن خلدون" في قوله: "...وهذا الاسم للقوم الذين اختطوها ونزلوها من شعوب بني بادين...من بني عبد الواد وبني توجين ومصاب وبني زردال فيمن انضاف إليهم من شعوب زناتة، وإن كانت شهرتها مختصة بمصاب..."[4]،أما "مبارك الميلي "فقال: "ومن أفخاذ بادين مصاب بالوطن المعروف بهم اليوم مزاب، والزاي والصاد متقاربان... وبنو عبد الواد الذين بميزاب من بني مطهر بن يمل بن يزقن بن القاسم[5]،أما "أبوراس الناصري" ورد في كتاباته حقيقة تاريخية مفادها أن منطقة وادي مزاب تواجدت بها قبائل لماية وأخلاط من صنهاجة وغيرهم[6]،ويقول "محمد دبوز": وكانت أماكن وادي ميزاب موطنا لزناتة..."[7]،وجاء في قول بكلي: "سكان ميزاب الأصليون من قبيلة بني مصعب البربرية: فرع زناتة"[8].

بالانتقال إلى كلمة مصاب والتي هي نفسها مصعب فالتسمية الحالية فهي مزاب والتحريف الذي إلى حد ما طال الكلمة فهنا نورد ما جاء في مرجع "تاريخ بني مزاب"...تحريف مصعب إلى مزاب فهو مرتبط إلى أن البربر لا يستطيعون النطق بالعين محققة، بل ينطق بها همزة، وقد يسهلها إلى الألف، ويظهر ذلك جليا في بعض المخطوطات القديمة التي نقرأ فيها أمي سعيد وأمي عيسى بدلا من عمي سعيد وعمي عيسى..."[9].

شهدت منطقة وادي مزاب توافدا سكانيا هاما لمجموعة من القبائل العربية والتي بقيت مجاورة للمزابيين لكن دون الاندماج فيهم، ومن هذه القبائل: بني مرزوق والمذابيح والشرفة والشعانبة والعطاطشة والمخادمة، وأغلب هذه القبائل كانت من البدو الرحل، وقدومهم إلى وادي مزاب كان بغرض التجارة، ليستقروا بمرور الوقت على أطراف بلاد مزاب، ونضيف إلى ذلك قدوم عائلات يهودية نحو المنطقة وقد حافظت على هويتها وشخصيتها ومنهم من جاء من تمنطيط[10] بعد إجلائهم عنها سنة:897ه /1492م، كما اصطحب الشيخ "عمي سعيد" معه ثلاث عائلات يهودية من جزيرة جربة[11].

2- بلاد مزاب قبل قدوم الإباضيين:

تميزت المنطقة بتطورات تاريخية قبل قدوم الإباضيين إليها من ذلك:

2-1 بلاد مزاب في فترة ما قبل التاريخ القديم:

إن اكتشاف المخلفات الأثرية أبانت عن وجود مجموعة حضارات تعاقبت على المنطقة، امتدت من عصور ماقبل التاريخ إلى الفترة الحديثة.

توصل الباحثان "بيار روفو pierre roffo" و"جويل أبونو joel abonneau" إلى أن المنطقة عرفت استيطانا سكانيا في فترة ما قبل التاريخ، فقد عثر على أدوات حجرية ورسومات صخرية لحيوانات وأعضاء الجسم البشري(كاليد والرجل)في عديد الأماكن من

مزاب[12]،وقدرت عدد الأدوات التي عثر عليها حسب ما تصريح "بيار روفو" إلى 2959 أداة وأن هذه الصخور التي نقشت عليها رموز وحروف أمازيغية ربما كانت عقودا بين سكان البدو لمحمل معاملاتهم[13]، ويذكر"يحي بوراس" إلى أن عصور فجر التاريخ والفترات التي يطلق عليها بالليبية والبونية وفترات أخرى رومانية ووندالية وبيزنطية، تبرز بأن هناك إشارات قليلة جدا أوردها باحثون أجانب في بعض الدوريات ومفادها أن هناك شعوب إفريقية تدعى "الجيتول أو الميلانو جيتول أو الأثيوبيون" قد قدموا إلى المنطقة لكن بعيدا عن السلطة المركزية المتواجدة بالشمال[14].

2-2 بلاد مزاب بعد الفتح الإسلامي:

بانتهاء الفتوحات الإسلامية لشمال إفريقيا سنة 84ه/703م، اعتنق البربر الإسلام، وأثناء ظهور المذاهب الفقهية فقد تغلغل إلى بني مصعب "بني مزاب" أصول المعتزلة وأخذوا بها[15]،وورد في قول"امحمد بن يوسف اطفيش" في مخطوط الرسالة: "وليس أهل هؤلاء القرى إباضية من أول بل كانوا معتزلة يسافرون إلى تيهرت لقتال الإباضية، وكان المعتزلة أقوياء في هذا المغرب إلى تيهرت، ولما غلبتهم الإباضية صار أمرهم في إدبار..."[16].

أطلق على بني مزاب واصلية نسبة إلى "واصل بن عطاء" وهو من دعاة المعتزلة، وتكونت لهم جماعات في المغرب الأدنى بالقيروان وفي المغرب الأقصى في عهد الأدارسة، وفي المغرب الأوسط في عهد الدولة الرستمية فقد كان من رعاياها بعض من المعتزلة الواصلية والصفرية زيادة على الإباضية، وامتلك الواصلية مجمعا لهم بالقرب من تيهرت في خيم الشعر ووصل عددهم إلى ثلاثين ألفا[17]، كما أن معتزلة وادي مزاب كانوا في مرحلة تاريخية مناصرين لمعتزلة الشمال ضد الإباضيين، وحرص معتزلة الشمال على تحذير معتزلة وادي مزاب من المذهب الإباضي الذي بدأ في التوسع والإنتشار، لكن انتصار الرستميين في عهدي "عبد

الوهاب وأبو اليقظان" حال دون ذلك، وبهذا تمادن معتزلة وادي مزاب مع إباضية بني رستم[18].

في المجال العمراني قام معتزلة وادي مزاب بتشييد مجموعة قصور صغيرة قبل مجيء الإباضية إلى المنطقة منها:

-**قصر بوكياو**: تأسس على قمة جبل يشرف على أجنة بني يزجن[19]، والقصر شيده بنو مغراوة حوالي:ق:4ه/ 10م،وهجره السكان نحو بني يزجن[20].

-**قصر أغنواي**: شيد على ضفة وادي أنتيسا، بالقرب من سد بني يزجن حاليا، و لم يبق له أي أثر[21].

-**قصر أغرم أنواداي(القصر السفلي)**:شيد على سفح جبل "آت أمليشت" غربا، ويطل على وادي مزاب في الجهة الشمالية الشرقية، وشيده أجداد مليكة سنة:334ه/945م، والقصر اختفى تواجده من خلال النزاعات التي كانت تحدث بين المعتزلة والإباضية[22].

-**قصر تميزرت**: يقع شمال التقاء وادي مزاب بوادي أزويل ويقع بين مليكة وبنورة في واحة تيغزرت،بقي منه قبة كانت تزار سنويا ويقال أن العلامة "باسعيد بن بابكر"هو الذي شيدها خلال إقامته في بوادي مزاب[23].

-**قصر ترشين**: يقع على جوانب واحات "بني يزجن" في جهاتها اليسرى[24]،سكنه المعتزلة ليصبح ملجأ للإباضيين من نفوسة والمغرب الأقصى، وليتوجهوا بعدها إلى مدينة "بني يزجن" في أواخر القرن :9ه/15م[25]،وهذا القصر زال تقريبا ليبقى منه المسجد والمحضرة لتعليم الصبية القرآن الكريم[26].

–**قصر تافيلالت**: أنشيء على هضبة التي أنشئت بها مدينة "بني يزجن"، جاءه السكان من سجلماسة في أوائل القرن:6ه/12م[27]،ويشبه عمرانه عمران تافيلالت الغرب أي سجلماسة[28].

ر.ت.م.د: 2437-0797
ر.ت.م.إ: 2600-6782
الإيداع القانوني: 2015-6799

–قصر تلات: يقع جنوب غرب "بني يزجن"، آثاره لا زالت باقية[29] .

–قصر الأحنش: يقع بالقرب من بنورة في جنوبها الشرقي[30]،كانت تقيم به جماعة من زناتة ومغراوة، اندثرت كل معالمه[31].

–قصر أغرم نتلزضيت: جنوب شرق العطف على مسافة 6كلم[32]،وسكنه معتزلة بني مزاب، لم يبق به سوى ثلاثة جدران و أربعة مساكن[33].

3– اتباع المزابيين للمذهب الإباضي وتأسيسهم للمدن: تسرب المذهب الإباضي إلى منطقة وادي مزاب واعتنقه بنو مزاب، وهذا الحدث سيترك آثاره بادية على تطورات المنطقة.

1.3– اتباع المزابيين للمذهب الإباضي: من المعلوم أن منطقة وادي مزاب كان سكانها معتزلة واصلية، وكانت معاداتهم كبيرة لإباضية الشمال لدرجة أنهم قد شاركوا في قتالهم، لكن المنطقة شهدت اتباع سكانها للمذهب الإباضي. فكيف تم ذلك؟

كانت للدولة الفاطمية دورا هاما في سقوط الرستميين بتيهرت من خلال الدعوة التي نشرها"عبد الله الشيعي"في قبيلة كتامة وعن طريقها تمكن الشيعة من القضاء على الدولة الرستمية سنة:296ه/909م[34]، وتوجه مع ما تبقى من الرستميين بقيادة"عبد الله بن أفلح" إلى وارجلان التي حاصرها جيش"عبيد الله"،لكن وحدة وعزيمة السكان أفشل محاولات العبيديين في افتكاك وارجلان وانتصر الإباضيون على الشيعة بعد أن دبروا لهم مكيدة اضطرهم إلى الإنسحاب[35].

كان لمؤتمر "أريغ":420ه/1029م دورا هاما في توجه القادمين من تيهرت إلى وارجلان فعهد إلى "محمد بن بكر الفرسطائي" بالبحث عن مكان مناسب لهؤلاء جنوب المغرب الأوسط،فوقع اختياره على منطقة وادي مزاب كونه به عدد كبير من المعتزلة[36]،وفي سنة: 422ه /1031م وصل إلى بلدة "العطف" التي يقيم بها عدد كبير من المعتزلة، وبعدها

ر.ت.م.د: 2437-0797
ر.ت.م.إ: 2600-6782
الإيداع القانوني: 2015-6799

توفي عالم البلاد "سليمان بن عبد الجبار"، ونجح "الفرسطائي"في التمكين للمذهب الإباضي ببلاد مزاب رغم أن أحد المعاضين له أفقده أحد أبنائه، و لم تكن في البداية الإستجابة جماعية وسريعة لدعوته، فقد بقي عدد من السكان على مذهب المعتزلة فترة من الزمن [37].

من الأفكار التي يلتقي فيها الإباضيون بالمعتزلة نجد: الوعد والوعيد، وخلق القرآن، وأن الله لا يرى في الجنة ولا يغفر الكبائر إلا بالتوبة[38]،ووجوب الإمامة على الأمة لحفظ الدين والدنيا، وأن كل مسلم له الحق في الإمامة لكن بشروط[39]، وهذا ماساعد إلى حد كبير في تحول بني مزاب إلى المذهب الإباضي في القرن:5ه/11م.

2.3 تأسيس المدن ببلاد مزاب:قام الإباضيون بالتوافد وبأعداد كبيرة إلى بلاد مزاب، وخاصة بعد نجاح"بن عبد الله بن بكر الفرسطائي" التأثير على معتزلة بني مزاب باعتناقهم المذهب الإباضي، فاستقدموا معهم كل معارفهم الحضارية الموروثة عن الدولة الرستمية، وانطلقوا في تشييد نمط عمراني جديد، فكانت العملية بمثابة حجر الأساس لإقامة مدن حديثة.

هذه المدن–القصور– السبعة التي ستشيد في بلاد مزاب، منها خمس مدن تكون على أطراف الوادي، ليتم بعدها تشييد مدينتين أخريين خلال القرن 17م وهما: القرارة وبريان بفعل الضغط السكاني الكبير على المدن الخمس الأخرى، وبناؤها سيتم على المرتفعات ومع تمركز المسجد في قمتها وتحيطه مجموعة بيوت، مع بناء سور حول القرية ليكون وقاية لها من الإعتداءات[40] .

3–2–1:العطف (تاجنينت):تقع على مسافة 9كم من غرداية، على خط طول:°1 36′ 56″ شرقا، وعلى دائرة عرض: •32 28′ 28″ شمالا، على يمين وادي مزاب وفي منعطفه[41]، وقد جاء في "الرسالة الشافية" أن العطف هي عبارة عن قرية وأخذت هذا الاسم لانعطافها جانب الوادي، والشخص الذي يكون ماشيا باتجاه القبلة لا يمكنه أن يراها إلا إذا وصل مكانا

مخصصا مائلا، وللعلم فسكان العطف كانوا في قرية "أغرم انتلزضيت"التي تعني قرية الصوف، والعطف هي موطن "سليمان بن عبد الجبار المعتزلي"[42].

ما يجدر بنا الإشارة إليه أن "العطف" هي المدينة الأولى التي سكنها الإباضيون سنة 402ه/1012م،وأنشأها الشيخ" خليفة بن آبغور"،وسكنتها إحدى القبائل البربرية الزناتية (وهي من المعتزلة)[43] المتكونة من ثلاث عشرة عائلة، لتظهر منها بعدها ثلاث عشائر وهي: أولاد عيسى وأولاد إبراهيم وأولاد إسماعيل، كما سميت أيضا "تاجنينت" وتعني المكان المنخفض[44].

تكررت زيارة الإمام "أبو عبد الله محمد بن بكر" إلى العطف قادما من "وادي ريغ" لنشر العلم والدعوة للمذهب الإباضي في القرنين:4و5ه/10و11م ،ومن المرجح أن "خليفة بن آبغور"هو أحد تلاميذه أو أتباعه من بني مصعب[45]،ونظرا للصراعات التي نشبت داخل العطف فقد انقسمت إلى قسمين يفصل بينهما جدار، فشيد سكانها مسجدا آخر بها ،فصارت المدينة الوحيدة من مدن مزاب التي بها مسجدين[46].

3-2-2:بنورة(آت بنور): تقع على خط طول:1° 35′ 28″ شرقا، ودائرة عرض:32° 28′ 32″ شمالا،وأنشئت على سطح مرتفع وتعلوها في الخلف بقايا قرية قديمة تقع في قمة المرتفع تنسب إلى "بني مطهر"[47]، وهي على بعد 1,8كم شمال "بني يزجن" يسارا من وادي مزاب وعند ملتقى هذا الوادي بوادي زويلي[48].

تأسست المدينة سنة:436ه/1046م[49]من قبل قبيلة "بني مطهر"القادمة من وارجلان، ولتقوم نفس القبيلة بإجلاء وبالقوة "أولاد عبد الله" من "بنورة" بتحريض من سكان "مليكة" ليتجه ما تبقى من "أولاد عبد الله" نحو "العطف"، واتفق بعدها"بنو مزاب" (المدن المزابية: ماعدا مليكة) على معاقبة "بني مطهر "فخربوا "بنورة" القديمة، ليبقى منها حاليا سوى مسجد

وبعض بقايا جدران مساكن وسور [50]،وذكر الشيخ "القرادي": أن "آت بنور"أو"بنور" هو تسمية لجد إحدى القبائل الزناتية "سيدي بنور" وقد أطلق اسمه على مقبرة للإباضية بمدينة الجزائر[51]، كما

تشير الكتابات التاريخية على أن "بنورة" أسستها قبيلة أمازيغية وهي التي بنت المدينة[52].

3-2-3: غرداية (تغردايت): تقع على خط طول:1° 33′ 54″ شرقا، ودائرة عرض:32° 28′ 36″ شمالا، وأنشئت في منطقة متدرجة محاطة بمرتفع[53] في الفترة مابين :439-477ه/1048-1085م[54].

أما بشأن تسميتها فقد جاء في الرسالة الشافية: "وأما غرداية فسميت باسم الغار وهو كهف الجبل واسم امرأة نزلت به وهو معروف إلى الآن في أعلى الجبيل الذي بنيت عليه هذه القرية...وقالوا أول من نزل في واديها الشيخ بابه عيسى العلواني..."[55]،وقد استقر بها الشيخ "بابا والجمة" والشيخ" بابا سعد"[56]،لتشهد بعدها حركة سكانية كبيرة قادمة من: وارجلان وأريغ وليبيا وجربة[57].

رواية أخرى تناولت أصل التسمية وتقول أن "محمد بن يحي "الذي جاء من "فقيق" إلى بلاد مزاب وضع خيامه على مرتفع، ثم شاهد نورا كل ليلة ينبعث من مغارة في أعلى الجبل، فكلف رفيقه "محمد بن علوان" ليستكشف الأمر، فوجد داخل المغارة امرأة تدعى "داية" تخلف ذهابها مع القافلة، فأبلغ الخبر لـــ "محمد بن يحي" فتقرب منها وتزوجها، ليقرر بعدها إنشاء مدينة حول الغار سميت ب"غارداية"[58].

دراسات أخرى تقول أن تسميتها "تغردايت" وتعني حديقة صغيرة تسقى بواسطة قناة اصطناعية، ومنها أيضا تامغردايت وهي نوع من أشجار النخيل، وقيل أيضا أنها: تاغرديظ وتاغروط وهي عبارة عن جبل صغير مشابه لكتف الإنسان في عرضه، غير أن الأصح

هي"تغردايت" وهي تصغير لكلمة أغرداي ومعناه الجبل الكبير[59]، وتعني كذلك القطعة المستصلحة الواقعة على طرف الوادي[60].

تطرق "إبراهيم متياز" إلى التعمير الذي عرفه وادي مزاب من خلال تأسيس "غرداية"، فأشار إلى أن المعتزلة هم الذين شيدوا غرداية سنة:222ه/836م ليجدد عمرانها وتتوسع سنة :447ه/1055م، وبأن هناك جماعة من الهلاليين قد حلت بمزاب انطلاقا من إقليم الزاب في منتصف القرن 5ه/11م واصطدموا ببني مزاب ففروا نحو الأغواط، ومن بين الأسرى كانت امرأة تدعى "داية"، فالتجأت إلى غار بالجبل والتقت بعدها الشيخين "محمد بن يحي وبا عيسى بن علوان "،ليتصالح بعدها الهلاليون وبنو مزاب، وتولى النازحون الجدد بتجديد عمران المدينة فتوسعت حول الغار، وبعد وفاة العجوز أخذت المدينة تسمية "غرداية"[61].

3-2-4:بني يزقن أو بني يسجن(أت يزجن،آت يسجن): تقع على خط طول:°1 34′ 48″ شرقا، ودائرة عرض: °32 28′ 12″ شمالا، تبعد عن جنوب شرق مليكة بمسافة:2 كم فوق مرتفع يحاذي الوادي[62]، وتأسست بني يزجن سنة:720ه/1321م[63]،وورد في"الرسالة الشافية' 'أن تأسيس مدينة "بني يزجن" تم من خلال هجرة مجموعات من السكان من مدينة تافيلالت، وأن اسم "يزجن" يحمل معنيين، فالأول أن مرادفها بالعربية كلمة "النصف" أي أن هؤلاء القادمين من تافيلالت اعتبروا أنفسهم نصف سكان غرداية والذي يشكله عرش أولاد سليمان بن يحي، أما النصف الآخر فهم عرش أولاد عمي عيسى، وقيل أن عيسى وسليمان أخوان والمعنى الثاني لـــ"يسجن" فهو تحريف أو تعريب يزقن، ثم أنه في منطقة قسنطينة يوجد قوم يسمون بأولاد موسى، وأولاد موسى لهم أصل في مدينة"بني يزقن"،وهم من نسل فاطمة الزهراء-رضي الله عنها-[64].

ر.ت.م.د: 2437-0797
ر.ت.م.إ: 2600-6782
الإيداع القانوني: 2015-6799

ذكر "الحاج أيوب إبراهيم أن "آت يسقن او مسقن" هو اسم لقبيلة استنادا لما ذكره "ابن خلدون "وأن هذه القبيلة هي التي بنت مدينة وهران[65]، وللإشارة فالعديد من العائلات والقبائل قدمت من سدراتة ووارجلان ومناطق لأخرى وكونت سكان بني يزجن[66].

3-2-5:مليكة(آت مليشت): تقع على خط طول:°1 ′34 ″52 شرقا، ودائرة عرض:°32 ′28 ″30شمالا،وعلى مكان مرتفع وتبعد بمسافة 600م عن غرداية[67]،وأنشئت مليكة سنة: 756ه /1355م[68]،وكتب صاحب "الرسالة الشافية" أن تسمية المدينة هو نسبة لامرأة تسمى "مليكة"[69] ، أما "الحاج أيوب" فقال أن الاسم هو بربري "آت امليشت" وهو اسم لقبيلة بربرية سكنت هذه المدينة، وللذكر فهذه القبيلة لازالت إلى يومنا هذا في منطقة القبائل الصغرى في نواحي"إغيل علي" ويطلق عليهم "مليكش"[70].

دراسة أخرى تقول أن"مليكة" الحالية أسستها جماعة مهاجرة من إباضية نفوسة يقودها " أبو دحمان ويرو بن سليمان"، واسم "آت مليشت" هو نسبة إلى مليكش أحد زعماء زناتة، كما أخذت هذه التسمية انطلاقا من المكان المرتفع الذي تشرف منه على باقي المدن الأربع[71].

3-2-6:القرارة:تقع على خط طول:°2 ′10 ″52 شرقا، ودائرة عرض:°32 ′94 ″26 شمالا، وتبعد عن غرداية ب:85كم على وادي زغرير،[72]،أما أصل تسميتها فيذكر "الحاج أيوب' "أن القرارة بالعامية تعني "الجبل الصغير" ويقال لهذا الجبل الصغير "القارة" وللتذكير قرب الأغواط تتواجد مثل هذه الجبال الصغيرة ويقال لها"القرارة الحرة" وهو جمع لكلمة "القرارة"، والقرارة هو اسم لقبيلة بربرية تدعى "زقرارة" ومنها اشتق وادي زغرير[73].

رواية أخرى تقول أن "القرارة" هي كلمة بربرية أصلها "قارة" وجمعها "تقرار" وهي جبال شكلها بيضوي وقد تآكلت بتأثير العوامل الطبيعية: المناخ(رياح وأمطار) مع

ر.ت.م.د: 2437-0797
ر.ت.م.إ: 2600-6782
الإيداع القانوني: 2015-6799

هشاشة حجارتها، وأخرون يروها أنها تسمية جغرافية حيث أن الماء يستقر في جنوب وشرق المدينة عند جريان "وادي: زغرير"[74].

تعمير "القرارة" تم عن طريق "سيدي أحمد بن شيخ سيدي محمد"-الملقب بالسائح لكثرة ترحاله-مع إخوته، وأبناؤهم هم أول من عمر منطقة "القرارة" وأقام بها مدة من الزمن حتى وفاته سنة:950ه/1543م[75]،أما تأسيسها فيعود إلى "أولاد باخة"[76]،فهؤلاء استنجدوا بـــ"ابن جلاب' (حاكم تقرت) ومنحوه أربعة آلاف ريال، فجاءهم على رأس ثلاثمائة فارس، وحاصر"المبرتخ"(قصر بني على وادي زغرير: سكنه كل من: العفافرة وأولاد نوح وأولاد باخة وعدد من المنفيين من بني يزجن)،وانتصر أولاد باخة فأسسوا قرية لهم سموها "القرارة" وتبعد عن المبرتخ ب:1كم،ليقوم بعدها "أولاد باخة"بتخريب قصر المبرتخ وانفردوا بالقرارة سنة 1040ه/1631م.

بعد مرور أربعين سنة تصالح بنو مزاب مع أولاد باخة[77]، واعتبر هذا التاريخ هو بداية انتشار المذهب الإباضي بالقرارة وليس بداية العمران بها، كون أن"سيدي أحمد بن سيدي محمد السائح" توفي بها سنة:950هـــ/ 1543م [78]، بعدها صارت "القرارة" مزدهرة ونشطة مما دفع بالعديد من العائلات من وادي مزاب بأن تشد الرحال إليها ولتستقر بها، وبعد قرن عادت الفوضى إلى القرارة فانقسمت إلى قسمين: قسم شرقي وقسم غربي[79].

استقر حول "القرارة" كل من: "أولاد الشرفة والمغازي وأولاد السائح والزناخرة"وهؤلاء مالكيون، لينظم إلى أولاد باخه من الإباضية "أولاد باله" من وارجلان ثم الشيخ"صالح"-جد النشاشبة- من غرداية والذي تولى الوعظ والفتوى، ثم عائلات من "مليكة"، بينما "العطاطشة" – هم بدو مالكيون-أقاموا الخيام بجنب "القرارة" صيفا وخريفا وهؤلاء استقدمهم سكان "القرارة" خلال القرن 18م[80].

ر.ت.م.د: 2437-0797
ر.ت.م.إ: 2600-6782
الإيداع القانوني: 2015-6799

"**3-2-7:بريان:** تقع على خط طول:°1 ′27 ″32شرقا،ودائرة عرض:°32 ′51 ″20شمالا، وشيدت على مرتفع يقع في ملتقى وادي السودان بوادي بالوح [81]، وجاء في تسميتها لما ذكره "محمد بن يوسف اطفيش": "سمي البلد بريان لأنه بر ريان أي بئر غير عطشان أي بئر كثير الماء ويقال أصله بير ريان لأن فيه بيرا معروفة إلى الآن بأنها بير لرجل حفرها يسمى ريان..."[82]،ودراسة أخرى تقول أن التسمية هي نسبة إلى"آت إبرقان"، وإبرقان هي كلمة بربرية تعني خيمة مصنوعة من الوبر وشعر الماعز، وسكان بريان الأوائل عرفوا بنسج هذه النوع من الخيم والتجارة به، وآخرون يرون أن التسمية تعود لموقع المدينة فرعاة "غرداية" كانوا يقدمون إليه لكثرة المياه في أوديته[83]، ويروى كذلك أن زعيم قبيلة أولاد يعقوب كان يسمى "بن ريان" وخلال رعي الإباضيين لماشيتهم على أراضيه ومعاملته لهم معاملة حسنة فردوا له جميله فسموا المدينة عليه فقيل لها "بريان"[84]

ما نضيفه على "بريان" أن العفافرة وأولاد نوح ومن كان معهم من سكان "المبرتخ" وخلال تخريب قصرهم توجهوا إلى المكان الحالي لبريان على ملتقى وادي السودان بوادي بالوح[85]، علما أن هذا المكان كان ملكا لقبيلة أولاد يعقوب وزعيم القبيلة سمح لهؤلاء المهاجرين من قصر المبرتخ بالإستقرار به، مع دفع تعويضات عن الأراضي التي ستشيد عليها المدينة فقبلوا بذلك شيدت المدينة سنة:1090هـ/1679م[86].

3-3:المظاهر الحضارية في مدن وادي مزاب:في قصور أو مدن مزاب يتموقع المسجد في وسط المكان مع ارتفاعه عن النسيج العمراني وتحيط به باقي المنشآت[87]،ويمتاز المسجد بمنارة هرمية وبزواياه المربعة[88]،ومن مساجدها مسجد "بنورة القديم" المشيد في القرن:5هـ/11م(ما بين :430-458هـ/1046-1065م)[89]،كما كان لبنورة مسجدين آخريين، وعرفت قدوم

الشيخ "دحمان بن الحاج الجربي" لإحياء العلم بها مع الشيخ "عمي سعيد" والشيخ "بالحاج " الذي ينسب له تأسيس مسجد بها[90].

في "غرداية" يوجد المسجد العتيق الذي شيد في منتصف القرن:5هـ/11م[91] والمسجد الكبير في "بني يزجن" وهو من المساجد الكبرى والهامة في بلاد مزاب وتزامن تأسيسه بتشييد مدينة "بني يزجن"[92]،وفي "القرارة" المسجد العتيق المتزامن مع تأسيس المدينة[93]، ثم مسجد "بريان" الذي حاز على موقع استراتيجي كباقي مساجد مزاب ويتدرج حوله عمران المدينة[94]،أما مليكة فقد ذكر"Daumas" بأنه يوجد بها ثلاثة مساجد، منها مسجد واحد واسع[95]،وامتلكت مدينة العطف مسجدين[96]،ومن المظاهر الحضارية بمزاب نلمس مساهمة الأوقاف في تمويل المساجد، وهي من ممتلكاتها وكل فرد مزابي ملزم بمنح عطاء للمسجد، علما أن أعضاء مجلس العزابة هم الذين يتولون أوقافها ليوزعوها بعد ذلك على مستحقيها[97].

مظاهر أخرى للواقع الحضاري لمدن مزاب تمثلت في تشييد العديد من المدارس وهي أساس البناء الفكري والرقي الحضاري بدفعها للحركة العلمية بالمنطقة، وأخذت هذه المؤسسات العلمية تسمية "المحاضر"، وشهدت إقبالا كبيرا من طلبة العلم والمعرفة، وكان لقدوم الشيخ"سعيد الجربي" ما بين سنتي:884 – 889هـ/ 1479-1485م دور كبير في فتح مدرسة بها والتعجيل في انتشار العلم والمعرفة[98]،كما شيدت مدارس أخرى منها: مدرسة "بلحسن"وهي من ملحقات مسجد غرداية العتيق في الفترة ما بين القرنين:5هـ و6هـ/11م و12م[99] ومدرسة "الشيخ داوود" بالعطف التي أقبل عليها طلبة غرداية[100]،وهذه المحاضر تكاد تكون متلاسقة بالمسجد، وتلقى الأطفال تعليمهم فيها بدراسة: مبادئ القراءة والكتابة والحساب وتلاوة القرآن وحفظه[101].

لقد كتب الشيخ"القرادي"عن التعليم في بدايات انطلاقته بقوله: "كان التعليم في العطف وفي الوادي...منحصرا في المحاضر وفي دور الطلبة"إروان" وفي المساجد، ففي المحاضر يتعلم الصغار ما تيسر من القرآن...وبعد ختم القرآن واستظهاره، يدخل الطلبة في حلقة إروان لتلقي دروس في العقيدة والفقه وعلوم العربية، مع دروس أخرى يلقيها الشيخ في المسجد، إما للعامة أو الطلبة، كما كان الشيوخ يفتحون دورهم لطلاب العلم إذا سمحت الظروف بذلك..."[102].

أظهرت المحاضر اهتماما كبيرا بمستوى الطلبة المتفوقين والأذكياء والموهوبين، فهؤلاء يعاملون معاملة خاصة سيرا مع قدراتهم ومواهبهم، كما يسمح لهم بالتقدم كل حسب إمكاناته وقدراته حتى لا يملوا، وبالتالي لا يحرموا من زيادة المعرفة والتحصيل العلمي بسبب من هم من دونهم[103]،فقد قال "الدرجيني' 'في هذا:"...ومن أعطاه الله قدرة على تحصيل هذا وهذا فلا بأس في الازدياد من الخير"[104]،كما انتشرت في مدن مزاب العديد من المكتبات الثرية بمخطوطاتها وخاصة في الفترة الحديثة.

الخاتمة: من جملة الاستنتاجات المستخلصة نذكر:

– ما يلاحظ على أسماء مدن مزاب أن مسمياتها عربية بربرية، لكن الأسماء العربية لهذه المدن هي الأكثر استعمالا، وهو دليل على أن الإباضيين قد صانوا وحافظوا فعلا على اللغة العربية، ومؤلفاتهم كانت باللغة العربية، وهذه اللغة أصبحت جزءا من كيانهم وشخصيتهم، وصارت لغة رسمية في مختلف مظاهر حياتهم.

– تحدي الإباضيين للظروف الطبيعية القاسية، ونظرتهم وتعميرهم لمنطقة وادي مزاب كانت أكثر من استراتيجية، وخصوصية التعمير الذي قاموا به كانت السبيل الأسلم لإبعاد المعتدين

والغزاة، فحققوا لأنفسهم الأمن والاستقرار وهما أساس قيام الحضارة والعمران، وبهذا استطاعوا الحفاظ على وحدتهم وحققوا لم شملهم.

– المدن المزابية شيدت على مناطق مرتفعة قصد تأمين حياة السكان من فياضانات الأودية ورد غارات المعتدين، ومن النشاطات البارزة للسكان قبل القرن:5هـ/11م نجد الزراعة والرعي، فشيدت مساكنهم من الخيم والبيوت الطينية، لكن وبمجيء المهاجرين الجدد من وارجلان وأريغ وغيرها من المناطق تغيرت معها حياة السكان من البداوة ونشاطاتها إلى حياة الاستقرار والتحضر، أسسوا القرى وحفروا الآبار واهتموا بالزراعة الدائمة كغرس النخيل.

– بساطة المؤسسات الدينية والثقافية في مدن مزاب، أظهر حقيقة المجتمع المزابي المتمسك بالبساطة في العيش والحياة، وأبانت على النجاح الذي حققته نخبه من خلال التغذية الروحية للفرد فجعلته يكد ويجهد في سبيل الوصول إلى حضارة روحية ترسخ أواصر الترابط والتعاون بين مختلف مكونات مجتمعه.

– الدور الكبير الذي قدمه الشيخ "عمي سعيد الجربي" في أواخر القرن:9هـ/15م في منطقة مزاب، فالكتابات التاريخية اعتبرته صانع اللبنة الأولى لانطلاقة معالم النهضة بها، من خلال محاربته لمظاهر الجهل والتخلف، لتصبح لاحقا المنطقة منطقة رقي حضاري نافست به حواضر التل بشمال الجزائر والمغرب الأدنى (جزيرة جربة).

– مساهمة ودور حلقة العزابة في الحركة العلمية كمؤسسة هامة، بادرت من البداية في تمويل المؤسسات التعليمية بتوفير حاجيات الطلبة من مأكل ومأوى وملبس، والحلقة أسست لمستقبل الأجيال القادمة حماية لها من الزيغ والجهل ولتؤدي فاستمرت رسالتها الحضارية التي نادى بها علماؤها وشيوخها.

النتائج المتوصل إليها:

-المدن المزابية هي حلقة من حلقات استقراء التاريخ ومعرفة تطوراته من خلال طريقة البناء التي تمت بها، وقد استطاعت من خلال منجزات ساكنتها والتغيرات التي أحدثتها، ونجاحاتها في لم شمل الإباضيين من فرض نفسها كمعادلة في وضع معالم حضارية يصعب الإستغناء عنها في التاريخ الوسيط في الجزائر.

- المردود الكبير لاجتهادات شيوخ وأعلام بلاد مزاب بوصولهم إلى وضع معالم أسس نهضة حضارية للمنطقة بتبنيها لمشروع علمي كبير، وهو الذي انطلق في انتهاج سياسة تعليمية تضع حدا لمظاهر الإنحلال والجهل والتسيب، وتصل إلى صناعة جيل جديد يتحدي الواقع المزابي الطبيعي الصعب، وتذهب به إلى رسم آفاق جديدة تحمل معها صورة لواقع جديد يحمل بين جوانبه طموحات أمة، لا طالما كانت سابقا حبيسة ورهينة وضع دافعت عنه جماعات كانت ترى في التغيير الذي جيء به ضرب لمصالحها ومكاسبها وامتيازاتها.

- مساهمة العوامل التاريخية في توافد هجرات كبيرة إلى بلاد مزاب، فساهمت في بناء وإعمار مدن المنطقة، وصنعت نوعا من التنوع الثقافي وحققت بالمقابل تعايشا بين أطياف اجتماعية اختلفت في مذاهبها، لكن عمق الجغرافيا والتاريخ والعقيدة وطد العلاقات فيما بينها، فبدى لنا المجتمع المزابي مجتمعا متعايشا ولو أنه مع ذلك كانت تنتابه في بعض الأحيان بعض المواجهات حصدت العديد من الأرواح إلا أن هذا لم يقض على مظاهر التآلف والتآزر التي غلبت على تطورات المنطقة.

-إنشاء المدن في وادي مزاب هو عزم من سكانها وبتوجيه من شيوخها وعلمائها على نقل مظاهر التحضر إلى أماكن جديدة دون التأثر بواقع المنطقة الطبيعي، مع تسجيل فترات بنائها المرحلي والمتقارب، مع قرب مسافاتها من بعضها البعض.

الهوامش:

1- الأطلس العالمي، المعهد التربوي الوطني، الجزائر،ص،ص 16،17، انظر كذلك: بلحاج ناصر ، الماء حواضر الصحراء، مجلة الواحات للبحوث والدراسات،العدد15، غرداية،2011م، ص 29.

2- يحي بوراس،العمارة الدفاعية في منطقة وادي مزاب،رسالة ماجستير، جامعة الجزائر:قسم الآثار،2001-2002م،ص 1.ينظر كذلك: يوسف بن بكير الحاج سعيد،تاريخ بني مزاب،ط2،المطبعة العربية،غرداية،2005م، ص1.

3- الحسن بن محمد الوزان ،وصف إفريقيا،تحقيق:محمد حجي ومحمد الأخضر،ج2،ط2،دار الغرب الإسلامي،لبنان، ،1983م، ص،ص،134، 135.

[4]- عبد الرحمن ابن خلدون،تاريخ ابن خلدون،ج7،دار الفكر،بيروت،لبنان،2000م،ص 80.

[5]- مبارك بن محمد الميلي،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب،د.ت،ص 24.

6- أبو راس الناصري،عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،ج1،تحقيق:محمد غالم،منشورات: كراسك،وهران،2005 م،ص،ص114، 115.

[7]-محمد علي دبوز،تاريخ المغرب الكبير،مؤسسة تاولت الثقافية،2010م،ص 44.

8- سعيد حمود ساليم العيسوي،الفجر الصادق عن أخبار زنجبار ومدى علاقتها ببني مزاب الأخيار،تحقيق:صالح إبراهيم باحو،ط1،دار السلام،2013، ص 60.

[9]-يوسف بن بكير الحاج سعيد،المرجع السابق،ص7.

[10]-تمنطيط:منطقة بالقرب من أدرار،وهو لفظ أعجمي يتكون من كلمتين وهما:"أمّا":تعني النهاية، و"تط" وتعني: العين،وفي رواية أخرى يقول"جاكوب أوليل"أن تمنطيط هي كلمة بربرية تعني"عين الماء". ينظر:عبد الرحمن بعثمان، نظام القضاء في منطقة توات خلال القرنين:11-12ه/17-18م،رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2015-2016م،ص 102.

[11]-قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج،معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر،ط1،جمعية التراث،غرداية،الجزائر، 2011م،ص،ص 59،60.

[12]-بلحاج معروف،العمارة الإسلامية،ط1،قرطبة للنشر والتوزيع،المحمدية،الجزائر،2007م،ص 41.

[13]-يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق،ص3.

[14]-يحي بوراس،العمارة الدفاعية في منطقة وادي مزاب،المرجع السابق،ص5.

[15]-يوسف بن بكير الحاج سعيد،المرجع السابق،ص9.

[16]–امحمد بن يوسف اطفيش،رسالة شافية في بعض التواريخ،مخطوط،معهد الدراسات الإسلامية،تحت رقم: A864 R،C831،ص،ص23،24.

[17]–صالح بن عمر أسماوي،العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب،الحلقة 2،ط1،مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر،2008 م،ص،ص580،581.

[18]–نفسه،الحلقة 2،ص،ص 582،583.

[19]–يوسف بن بكير الحاج سعيد،المرجع السابق،ص16.

[20]–بالحاج معروف،المرجع السابق،ص 46.

[21]–صالح بن عمر أسماوي،المرجع السابق،الحلقة2،ص 608.

[22]–بالحاج معروف،المرجع السابق،ص 48.

[23]–يوسف بن بكير الحاج سعيد،المرجع السابق،ص 12.

[24]–صالح بن عمر أسماوي،المرجع السابق،الحلقة 2،ص 608.

[25]–بالحاج معروف،المرجع السابق،ص 47.

[26]–يوسف بن بكير،المرجع السابق،ص 12.

[27]–صالح عمر أسماوي،المرجع السابق،الحلقة 2،ص 607.

[28]–امحمد بن يوسف اطفيش،المصدر السابق،ص 19.

[29]–بالحاج معروف،المرجع السابق،ص 46.

[30]–يوسف الحاج سعيد،المرجع السابق،ص 12.

[31]–بالحاج معروف،المرجع السابق،ص 48.

[32]–يوسف الحاج سعيد،المرجع السابق،ص 11.

[33]–بالحاج معروف،المرجع السابق،ص،ص 48،49.

[34]–شوقي ضيف،عصر الدول والإمارات،ط1،دار المعارف،القاهرة،1995م،ص،ص 30،31.

[35]–أحمد بن سعيد الدرجيني،طبقات المشايخ بالمغرب،ج1،تحقيق إبراهيم طلاي،مطبعة البعث،قسنطينة،الجزائر، د.ت، ص،ص 95،96.

[36]–يوسف بن الحاج سعيد،المرجع السابق،ص،ص 19،20.

[37]–نفسه،ص 20.

[38]–عدون جهلان،الفكر السياسي عند الإباضية،مكتبة الضامري للنشر والتوزيع،السيب،سلطنة عمان، د.ت، ص،ص 46،47.

[39]–صالح بن عمر أسماوي،المرجع السابق،الحلقة 2،ص 584.

[40]–بن بكير سعيد أعوشت،مزاب يتكلم،المطبعة العربية،غرداية،الجزائر،1993م،ص 48.

[41]–بالحاج معروف،المرجع السابق،ص 53.

[42]–امحمد بن يوسف اطفيش،المصدر السابق،ص 23.

[43]–بكير بن سعيد أعوشت،وادي مزاب في ظل الحضارة الإسلامية،المطبعة العربية،غرداية، الجزائر،1991م، ص66.

[44]–عبد القادر موهوبي السائحي،ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر، 2011م،ص،ص135،136.

[45]–بن عمر أسماوي،المرجع السابق،الحلقة2،ص،ص 612،613.

[46]–بالحاج معروف،المرجع السابق،ص54.

[47]–بن عمر أسماوي،المرجع السابق،الحلقة 2،ص613.

[48]-Charles Amat,Le M′zab et les Mozabites,librairie Algerienne et Coloniale, Paris,1988,p,p 51,52.

[49]–تضاربت الكتابات التاريخية حول تاريخ تأسيسها فهناك من يذكر تاريخ آخر:457ه/1065م.

[50]–بالحاج معروف،المرجع السابق،ص55.

[51]–القرادي الحاج أيوب إبراهيم،رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب،تقديم وتحقيق:يحي بن بهون حاج امحمد، ط1،العالمية للطباعة والخدمات، العطف،غرداية،الجزائر،2009م،ص 29.

[52]–بكير بن سعيد أعوشت،مزاب يتكلم،المرجع السابق،ص47،بشير بن عمر مرموري،الفتاة في ميزاب، ط1، جمعية التراث،غرداية،2005م،ص65

[53]-Charles Amat,op.cit,p 45.

[54]– لم نتمكن من إيجاد تاريخ ثابت لتأسيس غرداية فالكتابات التاريخية تشير إلى تواريخ:1048م، 1053م، 1085 م.

[55]–امحمد بن يوسف اطفيش،المصدر السابق،ص 21.

[56]–بكير بن سعيد أعوشت،مزاب يتكلم،المرجع السابق،ص 47،بشير بن عمر مرموري،المرجع السابق،ص 65.

[57]–بكير بن سعيد أعوشت،وادي مزاب،المرجع السابق،ص 67.

[58]–بالحاج معروف،المرجع السابق،ص 56.

[59]– بكير بن سعيد أعوشت،وادي ميزاب،المرجع السابق،ص،ص 67،68.

[60]–يوسف بن بكير سعيد،المرجع السابق،ص 16، بشير بن عمر مرموري،المرجع السابق،ص 65، بكير بن سعيد أعوشت،مزاب يتكلم،المرجع السابق،ص 47.

[61]–بالحاج معروف،المرجع السابق،ص 57.

[62] - Charles Amat, op.cit, p 47.

[63]–فرحات علي الجعبيري،البعد الحضاري للعقيدة الإباضية،ط2،مكتبة الإستقامة،بني يزجن، غرداية، الجزائر، 2004 م،ص 16.

[64]– امحمد بن يوسف اطفيش،المصدر السابق،ص 20.

[65]–القرادي الحاج أيوب إبراهيم،المصدر السابق،ص 29،يوسف بن بكير سعيد،المرجع السابق،ص 17.

[66]– بن عمر أسماوي،المرجع السابق،الحلقة 2،ص615.

[67]- Charles Amat, op.cit, p ,p 46,47.

[68]– يوسف بن بكير سعيد،المرجع السابق،ص 18، بشير بن عمر مرموري،المرجع السابق،ص 65، بكير بن سعيد أعوشت،مزاب يتكلم،المرجع السابق،ص 47،أحمد السليماني،تاريخ المدن الجزائرية،دار القصبة للنشر والتوزيع،الجزائر ،2007م،م،ص 186.

[69]–امحمد بن يوسف اطفيش،المصدر السابق،ص 21.

[70]– القرادي الحاج أيوب إبراهيم،المصدر السابق،ص 29.

[71]– بكير بن سعيد أعوشت،وادي ميزاب،المرجع السابق،ص 68.

[72] - Charles Amat, op.cit, p 49.

[73]– القرادي الحاج أيوب إبراهيم،المصدر السابق،ص،ص 30،31.

[74]– بكير بن سعيد أعوشت،وادي ميزاب،المرجع السابق،ص 70.

[75]– موهوبي السائحي،المرجع السابق،ص 140.

[76]–في مدينة بني يزجن اندلعت فتن بين أولاد باخة وكل العفافرة وأولاد نوح وباقي السكان أدت إلى نفي أولاد

باخة إلى غرداية وهؤلاء عاملوهم معاملة سيئة فاتجه عدد منهم نحو مدينة الجزائر للتجارة وبعد سنوات أراد أولاد باخة الرجوع إلى المبرتخ لكن أهله عارضوا ذلك انظر:يوسف بن بكير سعيد،المرجع السابق،ص،ص 76،77.

[77]– يوسف بن بكير سعيد،المرجع السابق،ص77.

[78]– موهوبي السائحي،المرجع السابق،ص 143.

[79]–بالحاج معروف،المرجع السابق،ص 63.

[80]– يوسف بن بكير سعيد،المرجع السابق،ص78.

[81] -Jaqueton,Augustin Bernard et Stephanie Gsell, Algerie et Tunisie, librairie Hachette, Paris, 1903, p 175, Almand.V,D'Alger à Ouargla , Adolphe, Jourdan, Alger,1890,P51.

[82]– امحمد بن يوسف اطفيش،المصدر السابق،ص 38.

[83]– بكير بن سعيد أعوشت،وادي ميزاب...،المرجع السابق،ص 70.

[84]- M.Zeys,voyage d,Alger au M,Zab,chargé d,une mission par le ministre de l,instruction publique,1887 ,p306.

[85]– يوسف بن بكير سعيد،المرجع السابق،ص78.

[86]– بالحاج معروف،المرجع السابق،ص،ص 63،64.

[87]– يحي بن عيسى بوراس، الحياة الثقافية في منطقة مزاب خلال العصرين الوسيط والحديث،مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد: 14، 2012م، ص137.

[88] - Commandant Robin, Le Mzab et son Annexion a la France, Adolphe Jourdan, Alger, 1884, p9.

[89]–– بالحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية بمنطقة وادي مزاب – من خلال بعض النماذج- ، أطروحة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2002م، ص،ص 92 ،93.

[90]– حمو عيسى النوري،دور الميزابيّن في تاريخ الجزائر قديما وحديثا،ج1،مطبعة البعث،الجزائر،د.ت.،ص 90.

[91]–بشّير بن موسى ا◌ٍلحاج موسى،الشيخ:سعيد بن علي بن يحي الخيري الجربي،ط2،مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية،الجزائر، 2006م،ص20.

[92]––بالحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية،المرجع السابق،ص 116.

[93]–بالحاج معروف،العمارة الإسلامية...،المرجع السابق،ص،ص 133،134.

[94] –بالحاج معروف،العمارة الدينية الإباضية،المرجع السابق،ص 132.

[95]- Eugene Daumas, Le Sahara Algerien, Paris, 1845,p 63.

[96]-J.Huguet, Le Pays du Mzab 1898, bax edition, P.D.F, 2011,p 18.

[97]–محمد علي دبوز،نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة،ج1،الجزائر، 2007م،ص 221.

[98]– يحي بن عيسى بوراس، الحياة الفكرية بمنطقة مزاب في القرنين: 9 -10هـ/ 15 -16م،مخطوط أجوبة الشيخين:سعيد الجربي وعيسى المصعبي أنموذجا، مجلة المنهاج، العدد: 2،غرداية، الجزائر،2013م،ص107 ، 108.

[99]–بالحاج معروف،العمارة الدينية الإباضية،المرجع السابق،ص 135.

[100]–مجموعة مؤلفين،معجم أعلام الإباضية،ج2،جمعية التراث،غرداية،الجزائر،1999م،ص 301.

[101]–يعقوب يحي كوني، منهاج التربية والتعليم عند الإباضية في المغرب الإسلامي – نظام العزابة– أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة:أربيس–الو.م.أ،2015-2016ـــ،ص،ص59 ،60،

[102]–أبو اليقظان بن الحاج الشيخ أحمد،البث الإذاعي المسجدي في المجتمع المزابي،مذكرة ماجستير،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،قسنطينة،2009-2010 ،ص 65.

[103]– يعقوب يحي كوني،المرجع السابق،ص 105.

[104]– أبو العباس أحمد الدرجيني،المصدر السابق،ج1 ،ص 178.